أثر نهج البلاغة
في بيان المعارف القرآنية

The Impact of Nahj al-Balagha in Explaining Qur'anic Knowledge

الباحث: محمد حمزة عباس الخفاجي

مؤسسة علوم نهج البلاغة.

by Mohammed Hamza Abbas Al-Khafaji

Nahj al-Balagha Sciences Foundation

https://doi.org/10.64704/almubeen.2025012403

ملخص البحث

الفكرة من البحث بيان أهمية النهج في تأصيل العلوم والمعارف القرآنية، فأمير المؤمنين (عليه السلام) هو أول من ابتدأ بتأصيلها، وكان له مصحف خاص فيه سبب نزول الآيات، وفيمن نزلت، ومتى نزلت، وقد ذكر في الكثير من خطبه ووصاياه أهم المواضيع المختصة بعلوم القرآن كالحلال والحرام، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والخاص والعام، وغير ذلك من الأحكام الأخرى، وبيَّن فرائض القرآن وفضائله، وما يحوي هذا الذكر من مفاهيم دينية ومعارف إنسانية، لذا قسمت دراستنا على مبحثين، فكان الأول في بيان: (المعارف الدينية)، والثاني في بيان: (المعارف الإنسانية).

الكلمات المفتاحية: المعارف القرآنية، نهج البلاغة، علوم القرآن، الفرائض القرآنية.

Abstract

This research explores how Nahj al-Balagha Contributes to the methodological rooting of Qur'anic knowledge and Sciences. The prince of true belivers was the first to establish its foundations. He Possessed a special manuscript that included the reasons for the revelation of the verses, and to whom and when they were revealed. He mentioned in many of his sermons and Counsels the most important topics related to the sciences of the Qur'an, such as the lawful and the unlawful (halal and haram), the abrogating and the abrogated (nasikh and mansukh), the clear and the ambiguous (muhkam and mutashabih), and the general and the specific. He also explained the obligations prescribed in the Qur'an and its inclusion of religious concepts and humanitarian knowledge. Therefore, our study is divided into two sections: the first devoted to religious knowledge, and the second to humanitarian Knowledge.

Keywords: Qur'anic Knowledge, Nahjal- Balagha , Qur'anic Sciences, Qur'anic Obligations.

المقدمة:

يحوي الذكر الحكيم أسرارًا وعلومًا لا تُعد ولا تُحصى، تسهم في رفع مستوى الإنسان دينيًّا وعلميًّا وأخلاقيًّا، وقد أشار الإمام (عليه السلام) إلى هذه العلوم في كثيرٍ من الخطب، وبيَّن لنا شمولية القرآن، ومنزلته، ومكانته، وفضله، وأثره في بناء الإنسان.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «وَإِنَّ اَلْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ لاَ تَفْنَى عَجَائِبُهُ وَلاَ تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ وَلاَ تُكْشَفُ اَلظُّلُمَاتُ إِلاَّ بِهِ»[1].

فالقرآن كتاب سماوي، يحاكي القلوب والعقول، ويهدي النفوس، وفيه نظم الأمور، وكل ما يحتاجه الإنسان فيما يخص الدين والدنيا والآخرة، إذ فيه علم الأولين والآخرين، وفي ذلك يقول الإمام علي (عليه السلام): «وَفِي اَلْقُرْآنِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ، وخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ وحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ»[2]، وإن علومه متجدِّدة لا تنفد، وهذا هو سرُّ إعجازه، فكل زمان ينهلون من علمه، دستور سماوي يرشد الناس ويهديهم إلى الصراط المستقيم، لذا صار حجة الله على الخلق، به ختم الله الأديان، فحلاله حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة، وقد اقتضت الدراسة أن يقسم البحث إلى مبحثين، فكان الأول بعنوان: «أثر نهج البلاغة في بيان المعارف الدينية في الذكر الحكيم»، والثاني بعنوان: «أثر نهج البلاغة في بيان المعارف الإنسانية في الذكر الحكيم» ومن ثم ختمنا بخاتمة بيَّنّا فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

«منهاج لا يضلُّ نهجه»

تمهيد:

للخطاب العلوي أثرٌ كبير في تنمية العلوم والمعارف الدينية والأخلاقية، وغيرها من المعارف الأخرى التي

تنمي الإنسان وتبنيه بناء كاملًا، كالمعارف الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، وغيرها من المعارف الأخرى، ولم تقتصر خطب الإمام علي (عليه السلام) على هذه العلوم فقط؛ بل تطرق الإمام إلى سيرة الأنبياء والمعصومين؛ لنتعظ بحياتهم ونجعلهم المثل الأعلى بالاقتداء.

ومن خطب الإمام وكتبه ورسائله وحِكَمِهِ رسم لنا نهجًا للحياة، ورسم لنا طريقًا واضحًا، يسعى إلى تطوير العلوم الإنسانية وتهذيب النفس البشرية.

ومن أهم هذه المعارف التي تطرَّق إليها الإمام علي (عليه السلام) المعارف القرآنية، فقد أصَّل الإمام (عليه السلام) هذه العلوم السماوية، وتحدَّث في الكثير من خطبه عن أسرار القرآن وما يحويه هذا الكتاب المقدَّس من كنوز وجواهر حكمية جمَّة، فالقرآن كتاب كامل شامل، رسم فيه سبحانه جميع مناهج الحياة، يقول الإمام في وصف القرآن: «**وَمِنْهَاجاً لاَ يُضِلُّ نَهْجُهُ**»[٣]، فهو معجزة النبيّ الخالدة.

وكان لأمير المؤمنين (عليه السلام) مصحف خاصّ، فيه بيان سبب نزول الآيات، وفيمن نزلت، ومتى نزلت، وجميع المواضيع المختصة بعلوم القرآن كالحلال والحرام، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والخاص والعام، والفرائض والفضائل وغير ذلك من الأحكام الأخرى، وما يحوي هذا الذكر من مفاهيم دينية ومعارف إنسانية.

فعلي بن أبي طالب ترجمان القرآن، وأوَّل من أصَّل هذه العلوم؛ إذ أمره النبي بجَمْع القرآن وتفسيره وتأويله وبيان غوامضه ثقةً به، يقول الإمام علي (عليه السلام): «**مَا نَزَلَتْ آيَة على رَسُولِ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلاّ**

أَقْرَأَنِيها وَأَمْلاها عَلَيَّ، فَأَكْتُبُها بِخَطِّي، وَعَلَّمَني تَأْوِيلَها وَتَفْسِيرَها وَنَاسِخَها وَمَنْسُوخَها وَمُحْكَمَها وَمُتَشابِهَها، وَدَعا اللهَ لِي أَنْ يُعَلِّمَنِي فَهْمَها وَحِفْظَها، فَما نَسِيْتُ آيَةً مِنْ كِتابِ اللهِ ولا عِلماً أَمْلاهُ عليَّ فَكَتَبْتُهُ، مُنْذُ دَعا لي بما دعا وَمَا تَرَكَ شَيْئاً عَلَّمَهُ اللهُ مِنْ حَلالٍ ولا حَرامٍ ولا أَمْرٍ ولا نهيٍ كان أو يكونُ مِنْ طَاعَةٍ أو مَعْصِيَةٍ إلاّ عَلَّمَنِيهِ وَحَفِظْتُهُ فَلَمْ أَنْسَ مِنْهُ حَرْفاً واحِداً، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ على صَدْرِي وَدَعا اللهَ أن يَمْلأَ قَلْبِي عِلْماً وَفَهْماً وَحِكْمَةً وَنُوراً فلَمْ أَنْسَ شَيْئاً وَلَمْ يَفُتْنِي شَيْءٌ لَمْ أَكْتُبْهُ، فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ أَوَ تَخَوَّفْتَ عليَّ النِّسيَانَ فِيمَا بَعْدُ؟ فَقالَ: لَسْتُ أَتَخَوّفُ عَلَيْكَ نِسياناً ولا جَهْلاً، وَقَدْ أَخْبَرَني رَبِّي أَنَّهُ قَدْ اسْتَجَابَ لي فِيكَ وفي شُرَكَائِكَ الَّذِينَ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِكَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَنْ شُرَكائي مِنْ بَعْدِي؟ قَالَ: الَّذِينَ قَرَنَهُم اللهُ بِنَفْسِهِ وَبِي فَقَالَ: الأَوْصياءُ منّي إلى أنْ يَرِدُوا عَلَيَّ الحَوْضَ كُلُّهُم هَادٍ مُهْتَدٍ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، هُمْ مَعَ القُرآنِ والقُرْآنُ مَعَهُمْ»[٤].

وهو ما يبرز عمق العلاقة بين علي والقرآن، فتجلّت بوضوح في كلام الإمام (عليه السلام) والتي سنقف عند آثارها فيما يأتي إن شاء الله تعالى.

المبحث الأول:

أثر نهج البلاغة في بيان المعارف الدينية في الذكر الحكيم.

اشتمل المبحث على أربعة مطالب:

المطلب الأول - في بيان الحلال والحرام:

لم يترك كتاب الله شيئًا إلّا وبيَّنه للعباد، فقد أكمل به سبحانه دينه الذي ارتضاه لنفسه، لئلّا يكون للناس حجة على الله يوم القيامة؛ فيقولون لم نكن نعلم شيئًا، أو لم ينزل بهذا الأمر شيء، وقد قال تعالى في محكم كتابه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ

دِينًا﴾[٥].

وفي النهج يقول الإمام علي (عليه السلام): «أَنْزَلَ عَلَيْكُمُ الْكِتَابَ ﴿تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[٦]، وعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّه أَزْمَاناً حَتَّى أَكْمَلَ لَه ولَكُمْ، فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِه دِينَه الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِه، وأَنْهَى إِلَيْكُمْ عَلَى لِسَانِه مَحَابَّه مِنَ الأَعْمَالِ ومَكَارِهَه، ونَوَاهِيَه وأَوَامِرَه»[٧].

وقال (عليه السلام): «كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ مُبَيِّناً حَلاَلَهُ وَحَرَامَهُ»[٨].

فالقرآن حبل الله المتين وصراطه المستقيم، يقول الإمام علي (عليه السلام): «وتَمَسَّكْ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ واسْتَنْصِحْه، وأَحِلَّ حَلاَلَه وحَرِّمْ حَرَامَه»[٩].

فكل ما يحتاجه الإنسان من أمور الدِّين يجده في كتاب الله العزيز من حلال وحرام، فعنه (عليه السلام) أنَّه قال: «إِنَّ الله حَرَّمَ حَرَاماً غَيْرَ مَجْهُولٍ، وأَحَلَّ حَلاَلًا غَيْرَ مَدْخُولٍ»[١٠].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[١١].

والفواحش كالزنا، والبغي، والقتل، وانتهاك الحرمات، والكفر، وغيرها قد فصلها الله في كتابه العزيز.

فسبحانه أنزل كتابًا بيَّن فيه الخير والشر، فعنه (عليه السلام) أنه قال: «إِنَّ الله سُبْحَانَه أَنْزَلَ كِتَاباً هَادِياً، بَيَّنَ فِيه الْخَيْرَ والشَّرَّ، فَخُذُوا نَهْجَ الْخَيْرِ تَهْتَدُوا، واصْدِفُوا عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا»[١٢].

ومن وصيّةٍ له (عليه السلام) لولده الحسن (عليه السلام) قال: «وأَنْ أَبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ الله عَزَّ وجَلَّ، وتَأْوِيلِه وشَرَائِعِ الإِسْلاَمِ وأَحْكَامِه وحَلاَلِه وحَرَامِه، لَا أُجَاوِزُ ذَلِكَ بِكَ إِلَى غَيْرِه»[١٣].

وكان (عليه السلام) كثيراً ما يحثُّ

الناس على العمل بكتاب الله، إذ يقول (عليه السلام): «وتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّه أَحْسَنُ الْحَدِيثِ، وتَفَقَّهُوا فِيه فَإِنَّه رَبِيعُ الْقُلُوبِ»[١٤].

وكان (عليه السلام) حجة الله على الخلق إذ بيَّن لهم جميع ما جهلوا من أمور الدِّين، وفي ذلك يقول (عليه السلام): «قَدْ دَارَسْتُكُمُ الْكِتَابَ وفَاتَحْتُكُمُ الْحِجَاجَ، وعَرَّفْتُكُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ وسَوَّغْتُكُمْ مَا مَجَجْتُمْ، لَوْ كَانَ الأَعْمَى يَلْحَظُ أَوِ النَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ»[١٥].

ومن أمثلة الحلال والحرام في القرآن:

أوَّلًا- ممَّا حرَّمه الله من النكاح:

قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[١٦]، وفي هذه الآية تفصيلًا فيما حرَّم الله من النساء على الرجال.

وفي النهج يقول الإمام (عليه السلام) في قصة آدم (عليه السلام): «فَأَهْبَطَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ بِنَسْلِهِ وَلِيُقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ»[١٧]، وعمارة الأرض لا تتم إلّا بالنكاح الحلال، فمنذ أن أهبط سبحانه نبينا آدم (عليه السلام) وجعله خليفة في أرضه، أمره بتحريم الأمهات والأخوات، وما فصلته الآية المباركة أعلاه فيما حرم علينا سبحانه من النساء، ولولا ذلك لم تتم الحجة على العباد[١٨].

ثانياً- فيما يخص الكسب الحلال وما حرَّمه سبحانه:

قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ

الرِّبَا﴾[١٩].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾[٢٠].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾[٢١].

وفي ذلك يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): «لاَ تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ اَلْحَرَامِ فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ اَلْمَعْصِيَةَ وَسَهَّلَ لَكُمْ سَبِيْلَ اَلطَّاعَةِ»[٢٢].

وقال (عليه السلام): «طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ وَطَابَ كَسْبُهُ»[٢٣]، والشواهد كثيرة لا يسعنا ذكرها تجنّبًا للإطالة.

(فكان عليٌّ (عليه السَّلام) أعلم الصحابة بفقه القرآن، بالحلال والحرام، والأمر والنهي، والطاعة والمعصية، كما جاء في قوله (عليه السَّلام): «..... وَمَا تَرَكَ شَيْئاً عَلَّمَهُ الله مِنْ حَلالٍ ولا حَرَامٍ ولا أَمْرٍ ولا نهي كان أو يكونُ مِنْ طَاعَةٍ أو مَعْصِيَةٍ إلاّ عَلَّمْنِيهِ وَحَفِظْتُهُ فَلَمْ أَنْسَ مِنْهُ حَرْفاً واحِداً، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ على صَدْرِي وَدَعا الله أن يَمْلاَ قَلْبي عِلْماً وَفَهْماً وَحِكْمَةً وَنُوراً»)[٢٤].

المطلب الثاني- في بيان الفرائض:

فرض الله علينا فرائض منها: الصلاة، والصيام، والخمس، والزكاة، وفيها طريق النجاة، يقول الإمام (عليه السلام): «الْفَرَائِضَ الْفَرَائِضَ أَدُّوهَا إِلَى الله تُؤَدِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ»[٢٥].

وقال (عليه السلام): «وَفَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ»[٢٦].

ومن الأمثلة القرآنية فيما يخص الفرائض، قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا الله قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ الله هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا الله إِنَّ الله غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٢٧].

ومن حكمة له (عليه السلام) أنَّه قال: «فَرَضَ اَلله... اَلصَّلاَةَ تَنْزِيهاً عَنِ اَلْكِبْرِ وَاَلزَّكَاةَ تَسْبِيباً لِلرِّزْقِ وَالصِّيَامَ

اِبْـتِلاَءً لِإِخْلاَصِ اَلْخُلْـقِ وَاَلْـحَـجَّ تَقْوِيَـةً لِلدِّيـنِ وَاَلْجِهَـادَ عِـزّاً لِلْإِسْلاَمِ وَاَلْأَمْـرَ بِالْمَعْـرُوفِ مَصْلَحَـةً لِلْعَـوَامِّ وَاَلنَّهْـيَ عَـنِ اَلْمُنْكَـرِ رَدْعـاً لِلسُّـفَهَاءِ وَصِلَةَ اَلرَّحِـمِ مَنْمَاةً لِلْعَـدَدِ...»[٢٨].

إبليس بالسجود لآدم، ليميز الخبيث من الطيب، كذلك اختبر الله عباده بالمكاره والطاعات ليخرج جوهرهم، فعنه (عليه السلام) أنه قال: «وَلَكِنَّ اللهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمَجَاهِدِ... وَلِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَاباً فُتُحاً إِلَى فَضْلِهِ، وَأَسْبَاباً ذُلُلاً لِعَفْوِهِ»[٣٠].

فعِلّـةُ فـرض الـصلاة تنزيهًـا عـن الـكِبر؛ إذ إنَّ الـصلاة طاعـة وعبوديـة لـه سـبحانه، ومـن تواضـع لله عُصِـم مـن الـكِبر، ومـن كان أشـدَّ تواضعًـا كان الأقـرب إلى الله، فعـن أبي عبـد الله (عليـه الـسلام) قـال: «أَوْحَـى اللهُ عَـزَّ وَجَـلَّ إِلَى مُوسَـى (عليـه الـسلام) أَنْ يَـا مُوسَـى أَتَدْرِي لِمَ اصْطَفَيْتُكَ بِكَلَامِي دُونَ خَلْقِي قَـالَ يَـا رَبِّ وَلِمَ ذَاكَ قَـالَ فَأَوْحَـى اللهُ تَبَـارَكَ وَتَعَـالَى إِلَيْـهِ أَنْ يَـا مُوسَى إِنِّي قَلَّبْتُ عِبَـادِي ظَهْـراً لِبَطْـنٍ فَلَـمْ أَجِـدْ فِيهِـمْ أَحَـداً أَذَلَّ لِي نَفْسـاً مِنْـكَ يَـا مُوسَـى إِنَّـكَ إِذَا صَلَّيْـتَ وَضَعْـتَ خَـدَّكَ عَلَى التُّرَابِ أَوْ قَـالَ عَلَى الْأَرْضِ»[٢٩].

وفي الخطبـة نفسـها يوضـح الإمـام (عليـه الـسلام) العلّـة التـي مـن أجلهـا فـرض الله هـذه العبـادات، يقـول الإمـام (عليـه الـسلام): «وَعَـنْ ذَلِـكَ مَـا حَـرَسَ اللهُ عِبَـادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَـوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ، وَمُجَاهَـدَةِ الصِّيَـامِ فِي الْأَيَّـامِ الْمَفْرُوضَـاتِ، تَسْكِيناً لِأَطْرَافِهِـمْ، وَتَخْشِيعاً لِأَبْصَارِهِـمْ، وَتَذْلِـيلاً لِنُفُوسِـهِمْ، وَتَخْفِيضـاً لِقُلُوبِهِـمْ، وَإِذْهَاباً لِلْخُيَلَاءِ عَنْهُـمْ، وَلِمَا فِي ذَلِـكَ مِنْ تَعْـفِيرِ عِتَـاقِ الْوُجُـوهِ بِـالتُّرَابِ تَوَاضُعـاً، وَالْتِصَـاقِ كَرَائِـمِ الْجَـوَارِحِ بِـالْأَرْضِ تَصَاغُـراً، وَلُـحُوقِ الْبُطُـونِ بِالْمُتُـونِ مِـنَ الصِّيَـامِ تَـذَلُّلاً مَـعَ مَـا فِي الـزَّكَاةِ مِـنْ

صَرْفِ ثَمَرَاتِ الأَرْضِ وغَيْرِ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ والْفَقْرِ»[٣١].

فمن خلال الصلاة والصيام وباقي العبادات الأخرى، تذلُّ النفوس، فتخضع وتخشع وتتواضع لله (عز وجل).

كذلك باقي الفرائض، فكل فريضة فيها أثر معنوي؛ لذا فرض الله علينا هذه الفرائض؛ كي يزكّينا ويمُنَّ علينا من فضله الواسع.

المطلب الثالث- الرخص والعزائم:

أولًا- الرُّخَصُ:

ورد في اللغة: (الرُّخصة في الأمر خلاف التشديد فيه)[٣٢].

وفي الشرع قال الشيخ محمد جواد مغنية: (وشرعًا الإذن للمكلّف بفعل ما كان ممنوعًا عنه، الإذن له بذلك لسبب موجب؛ كالإذن للمضطر بالأكل من الميتة)[٣٣].

قال (عليه السلام): «ورُخَصَه وعَزَائِمَه»[٣٤].

ومن الشواهد القرآنية، قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٣٥].

فالمضطر يجوز له أكل الميتة وما حرّم عليه وقت الاضطرار فقط؛ فهذه حدود الله، ومن يتعدَّ ذلك يؤثم.

وقال تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾[٣٦].

قال (عليه السلام) في بعض كتبه إلى (العمال الذين يطأ الجيش عملهم: «وأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وإِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ الْجَيْشِ إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَباً إِلَى شِبَعِه، فَنَكِّلُوا مَنْ تَنَاوَلَ مِنْهُمْ شَيْئاً ظُلْماً عَنْ ظُلْمِهِمْ، وكُفُّوا أَيْدِيَ سُفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَارَّتِهِمْ، والتَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيمَا اسْتَثْنَيْنَاه مِنْهُمْ»)[٣٧].

وفي أحكام الطهارة يجوز للمكلف

التيمم عند عدم وجود الماء، وكذلك في حالة الجنب أو المرض، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٣٨]، فسبحانه تعالى يريد من هذه الأحكام أن يُطهّر عباده من الرذائل النفسية والجسدية.

يقول الإمام (عليه السلام): «فَمَا دَلَّكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَائْتَمَّ بِهِ، واسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ ومَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ، مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ، ولَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) وأَئِمَّةِ الْهُدَى أَثَرُهُ، فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللهِ عَلَيْكَ»[٣٩].

ثانياً- العزائم:

قال علي بن زيد البيهقي: (والعزائم: الفرائض المضيَّقة لا الموسَّعة)[٤٠].

وقال حبيب الله الخوئي: (أمَّا العزائم، فهي الأحكام التي لا يجوز مخالفتها بحال من الأحوال، مثل وجوب الإقرار بالتَّوحيد، كما قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ﴾[٤١])[٤٢].

قال (عليه السلام): (وعَزَائِمَه)[٤٣].

ومن أمثلته، قال تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٤٤]، فالباغ لا يجوز له أكل الميتة، وكذلك العاد، فيروى (عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ (عليه السلام) فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ ولا عادٍ﴾ قَالَ: «الْبَاغِي بَاغِي الصَّيْدِ

والْعَادِي السَّارِقُ لَيْسَ لَهُمَا أَنْ يَأْكُلَا الْمَيْتَةَ إِذَا اضْطُرَّا إِلَيْهَا هِيَ حَرَامٌ عَلَيْهِمَا لَيْسَ هِيَ عَلَيْهِمَا كَمَا هِيَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ولَيْسَ لَهُمَا أَنْ يُقَصِّرَا فِي الصَّلَاةِ»[٤٥].

المطلب الرابع- المحكم والمتشابه:

في الذكر الحكيم آيات محكمات وأُخر متشابهات، وقد أشار سبحانه إلى ذلك في سورة آل عمران بقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[٤٦].

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «ومُحْكَمَه ومُتَشَابِهَه»[٤٧].

ولبيان المحكم والمتشابه نبتدئ:

أوَّلًا- في بيان الآيات المُحكمة:

قال تعالى: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[٤٨].

قال الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: (هذه الآيات المحكمات تسمَّى في القرآن «أُمّ الكتاب» أي هي الأصل والمرجع والمفسّرة والموضّحة للآيات الأُخرى.... إذ لفظة «أُم» في اللغة تعني الأصل والأساس، وإطلاق الكلمة على «الأُم» أي الوالدة؛ لأنَّها أصل الأُسرة والعائلة، والملجأ الذي يفزع إليه أبناؤها لحلّ مشاكلهم. وعلى هذا فالمحكمات هي الأساس والجذر والأُم بالنسبة للآيات الأُخرى)[٤٩].

فمن خلال الآيات المحكمة تفسر الآيات الأخر التي اشتبه على الناس تأويلها.

ونفهم ممَّا تقدَّم أنَّ الآيات المحكمة هي الآيات الواضحة الدلالة التي لا تحتاج إلى بيان، قال تعالى: ﴿فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ﴾[٥٠] أي مبينة.

ومن الأمثلة القرآنية في الآيات المُحكمة:

قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا﴾[٥١].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾[٥٢].

فهذه الآيات مقصدها واضح للعموم، قال (عليه السلام): «فَالْقُرْآنُ آمِرٌ زَاجِرٌ وصَامِتٌ نَاطِقٌ... ولَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً رَضِيَه أَوْ كَرِهَه إِلَّا وجَعَلَ لَه عَلَماً بَادِياً، وآيَةً مُحْكَمَةً تَزْجُرُ عَنْه أَوْ تَدْعُو إِلَيْه»[٥٣]. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾[٥٤].

ثانياً- في بيان الآيات المتشابهة:

الآيات المتشابه ما خفي معناها على العامة من الناس واحتاجوا إلى تأويلها وبيان غوامضها، أمّا الراسخون في العلم فلا يشتبه عليهم شيء، قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[٥٥].

عن الأصبغ بن نباتة، قال: لمّا قدم أمير المؤمنين (عليه السلام) الكوفة صلّى بهم أربعين صباحًا ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾[٥٦] قال: فقال المنافقون: لا والله، ما يحسن ابن أبي طالب أن يقرأ القرآن، لو أحسن أن يقرأ القرآن لقرأ بنا غير هذه السورة. قال: فبلغه ذلك، فقال: «وَيلٌ لَهُم، إنّي لَأَعرِفُ ناسِخَهُ مِن مَنسوخِهِ، ومُحكَمَهُ مِن مُتَشابِهِهِ، وفَصلَهُ من فِصالِهِ، وحُروفَهُ مِن مَعانيهِ. وَالله ما مِن حَرفٍ نَزَلَ عَلى مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) إلّا أنّي أعرِفُ فيمَن أُنزِلَ، وفي أيِّ يَومٍ، وفي أيِّ مَوضِعٍ»[٥٧].

وقد بيَّن سبحانه في هذه الآية المباركة سبب اتباع هؤلاء ما تشابه من القرآن بقوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾[٥٨].

وفي ذلك يقول الإمام (عليه السلام): «إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ، وأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ

الله»[٥٩]. فأهل الفتن والضلالة هم من يفسرون ظاهر هذه الآية؛ ليوهموا الناس ويفتنونهم في دينهم لمصالح شخصية، كطلب الجاه والسلطان والمال.

ومن أمثلة الآيات المتشابه:

قوله تعالى: ﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[٦٠].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى﴾[٦١].

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾[٦٢].

فسبحانه وتعالى ليس له حيِّز، وليس بجسم، وهذه الآيات لا تُؤخذ على ظاهرها، وإنَّما تحتاج إلى تأويل وبيان، كقوله تعالى: ﴿يَدُ اللهِ﴾، فاليد هنا تعني القوة والقدرة[٦٣]؛ لأن كل جسم محدود، وكل محدود منقوص، يحتاج إلى غيره، والمحدود ليس له الإحاطة بالكون، وسبحانه ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾[٦٤].

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾[٦٥]، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) «استوى تدبيره وعلا أمره»[٦٦].

وفي الكافي: عن الصادق (عليه السلام): «اسْتَوَى فِي كُلِّ شَيْءٍ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ لَمْ يَبْعُدْ مِنْهُ بَعِيدٌ ولَمْ يَقْرُبْ مِنْهُ قَرِيبٌ اسْتَوَى فِي كُلِّ شَيْءٍ»[٦٧].

وسبحانه لا ينام ولا يغفل ولا يسهو وليس كالأشياء، وقد وصف نفسه بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٦٨] وهذه الآية واضحة وصريحة بأنَّه تعالى ليس بجسم، وليس كالأشياء، فهو سميع بغير جارحة، وناطق بلا أدوات، يقول الإمام علي (عليه السلام) في بيان صفة الخالق: «لَا يُدْرَكُ بِوَهْمٍ ولَا يُقَدَّرُ بِفَهْمٍ ولَا يَشْغَلُه سَائِلٌ ولَا يَنْقُصُه نَائِلٌ، ولَا يَنْظُرُ بِعَيْنٍ ولَا يُحَدُّ بِأَيْنٍ ولَا يُوصَفُ بِالأَزْوَاجِ، ولَا يُخْلَقُ بِعِلَاجٍ ولَا يُدْرَكُ

بِالْحَوَاسِّ وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ، الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيماً وَأَرَاه مِنْ آيَاتِه عَظِيماً، بِلَا جَوَارِحَ وَلَا أَدَوَاتٍ وَلَا نُطْقٍ وَلَا لَهَوَاتٍ، بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقاً أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ لِوَصْفِ رَبِّكَ، فَصِفْ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَجُنُودَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ فِي حُجُرَاتِ الْقُدُسِ مُرْجَحِنِّينَ، مُتَوَلِّهَةً عُقُولُهُمْ أَنْ يَحُدُّوا أَحْسَنَ الْخَالِقِين، فَإِنَّمَا يُدْرَكُ بِالصِّفَاتِ ذَوُو الْهَيْئَاتِ وَالأَدَوَاتِ، وَمَنْ يَنْقَضِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّه بِالْفَنَاءِ، فَلَا إِلَه إِلَّا هُوَ أَضَاءَ بِنُورِه كُلَّ ظَلَامٍ، وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِه كُلَّ نُورٍ»[٦٩].

المبحث الثاني:

أثر نهج البلاغة في بيان المعارف الإنسانية في الذكر الحكيم.

وقد اشتمل المبحث على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: (القرآن الكريم واعظ وناصح).

من الأساليب التربوية التي اعتمدها القرآن الكريم أسلوب الوعظ والنُّصح، فمن شواهد الوعظ في الكتاب العزيز، قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[٧٠].

ولم يعظ سبحانه عباده بأفضل من القرآن؛ إذ فيه مواعظ بالغة، يقول الإمام علي (عليه السلام): «وَإِنَّ الله سُبْحَانَهُ لَمْ يَعِظْ أَحَداً بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ حَبْلُ الله الْمَتِينُ وَسَبَبُهُ الأَمِينُ، وَفِيهِ رَبِيعُ الْقَلْبِ وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ»[٧١].

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[٧٢].

والواعظ والناصح إنسان تربوي يحب الخير، وهذا ما كانت عليه الرسل والحجج الكرام (صلوات الله عليهم أجمعين)، لذا اصطفاهم الله لرسالته، وقد اعتمد الإمام أسلوب الوعظ في تبصرة الناس وهدايتهم إلى الطريق المستقيم اقتداءً بكتاب الله ورسوله، فعنه (عليه السلام) أنَّه قال: «إِنَّه لَيْسَ عَلَى الإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ

رَبِّـه، الإِبْلَاغُ فِي الْمَوْعِظَـةِ، والِاجْتِهَـادُ فِي النَّصِيحَـةِ»[٧٣].

والنـاس أصنـاف؛ فصنـف لا تنفعـه العظـة، ولكـن ينفعـه السـوط، يقـول (عليـه السـلام): «وَلَا تَكُونَـنَّ مِمَّـنْ لَا تَنْفَعُـه الْعِظَـةُ إِلَّا إِذَا بَالَغْـتَ فِي إِيلَامِـه، فَـإِنَّ الْعَاقِـلَ يَتَّعِـظُ بِـالآدَابِ، والْبَهَائِـمَ لَا تَتَّعِـظُ إِلَّا بِـالضَّرْبِ»[٧٤]، هكـذا بعـض النـاس لا تأدبهـم المواعـظ ولكـن تأدّبهـم الأيـام والسـياط.

وصنـف آخـر لا تنفعهـم العظـة إطلاقًـا، وهـؤلاء كالأنعـام بـل أضـلُّ، قـال تعـالى واصفـاً إياهـم: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُـمْ يَسْـمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُـونَ إِنْ هُـمْ إِلَّا كَالْأَنْعَـامِ بَـلْ هُـمْ أَضَـلُّ سَـبِيلًا﴾[٧٥].

وقـد وصـف الإمـام هـؤلاء بقولـه: «أَقْبَلُـوا عَلَى جِيفَـةٍ قَـدِ افْتَضَحُـوا بِأَكْلِهَـا، واصْطَلَحُـوا عَـلَ حُبِّهَـا، ومَـنْ عَشِـقَ شَـيْئاً أَعْشَـى بَصَرَه، وأَمْـرَضَ قَلْبَـه، فَهُـوَ يَنْظُـرُ بِـعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَـةٍ، ويَسْـمَعُ بِـأُذُنٍ غَيْرِ سَـمِيعَةٍ.... لَا يَنْزَجِـرُ مِـنَ اللهِ بِزَاجِـرٍ، ولَا يَتَّعِـظُ مِنْـه بِوَاعِـظٍ»[٧٦].

وصنـف ثالـث هـم أهـل التقـوى وأهـل الـعبر، فمـن خطبـة لـه (عليـه السـلام) في وصـف المتّقين؛ إذ قـال لـه «همـام»، صـف لي المتـقين، فخطـب الإمـام خطبـة بليغـة، وحينما انتهـى من وصفهـم، فَصَعِـقَ هَمَّـامٌ صَعْقَـةً كَانَـتْ نَفْسُـه فِيهَـا، فَقَـالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِـنِينَ (عليـه السـلام): «أَمَـا واللهِ لَقَـدْ كُنْـتُ أَخَافُهَـا عَلَيْـه، ثُـمَّ قَـالَ أَهَكَـذَا تَصْنَـعُ الْمَوَاعِـظُ الْبَالِغَـةُ بِأَهْلِهَـا»[٧٧].

ومـن هنـا نعـرف أثـر الموعظـة في أصحـاب العقـول والقلـوب النـيّرة، يقـول سـبحانه لنبيّـه الأكـرم: ﴿طه * مَا أَنْزَلْنَـا عَلَيْـكَ الْقُرْآنَ لِتَشْـقَى * إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَـنْ يَخْشَـى﴾[٧٨]، فهـذه تذكـرة وعظـة لمـن يخشـى الله، وأمَّـا القاسـية قلوبهـم، فلا يزيدهـم ذلـك إلّا بُعـدًا، قـال تعـالى: ﴿أَلَمْ يَـأْنِ لِلَّذِيـنَ آمَنُـوا أَنْ تَخْشَـعَ قُلُوبُهُـمْ

لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[٧٩].

ومن شواهد النصح، قوله تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾[٨٠].

يقول الإمام علي (عليه السلام): «واعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغُشُّ، والْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ والْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ، ومَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْه بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ، زِيَادَةٍ فِي هُدًى أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمًى... أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلًى فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةِ عَمَلِهِ، غَيْرَ حَرَثَةِ الْقُرْآنِ، فَكُونُوا مِنْ حَرَثَتِهِ وَأَتْبَاعِهِ، وَاسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ وَاسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ»[٨١].

لذا يحثنا الإمام (عليه السلام) على قراءة القرآن؛ كونه ناصحًا للعباد، وما قام منه أحد إلّا ازدادت بصيرته، وكشفت الغشاوة عن قلبه.

وهكذا صفة الإنسان الناصح، فهو لا يغش، ولا يضل، ولا يكذب، يقول الإمام علي (عليه السلام): «مَا كَذَبْتُ ولَا كُذِّبْتُ ولَا ضَلَلْتُ ولَا ضُلَّ بِي»[٨٢].

ومن الإنسانية أن يكون الإنسان ناصحًا لعامة المسلمين مشفقًا عليهم، يرشدهم إلى ما هو أصلح وأنصح لهم.

وإن منزلة الناصح أعظم منزلة عند الله عن سائر الخلق، يقول النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): «إِنّ أعظَمَ النّاسِ مَنزِلَةً عِندَ اللهِ يَومَ القِيامَةِ أمشاهُم في أرضِهِ بالنَّصيحَةِ لِخَلقِهِ»[٨٣].

وإنَّ معصية الناصح سواء أكان الناصح كتابًا منزلًا أم عالمًا مجرّبًا هو ما يورث الحسرة، وفي ذلك يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): «فَإِن مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجَرِّبِ، تُورِثُ الْحَسْرَةَ وتُعْقِبُ النَّدَامَةَ»[٨٤].

فمن هنا نعرف أهمية العظة

والنصيحة في بناء الإنسان خلقيًّا ودينيًّا.

المطلب الثاني: (القرآن شفاء الصدور).

القرآن نور الله في أرضه وسببٌ لهداية خلقه، جعله سبحانه شفاء الصدور وعللَ النفوس، إذ فيه شفاء من جميع الأمراض الظاهرة والباطنة، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾(٨٥).

قال الإمام علي (عليه السلام) في حق القرآن: «وشِفَاءً لَا تُخْشَى أَسْقَامُه... وأَوْدِيَةُ الْحَقِّ وغِيطَانُه... ودَوَاءً لَيْسَ بَعْدَه دَاءٌ»(٨٦). وعنه (عليه السّلام): «خَيرُ الدَّواءِ القُرآنُ»(٨٧).

روي: (شكى رجل إلى النبي (صلّى الله عليه وآله) وجعًا في صدره، فقال: استشفِ بالقرآن؛ لأنَّ الله يقول: ﴿وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾(٨٨).

وفي ذلك يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): «وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ»(٨٩).

وما احترز أحدٌ بمثله، فهو حرز من وساوس الريب، ومن نفثات إبليس وجنوده، الذين ينفثون في الصدور، قال أبو عبد الله (عليه السلام) في حق القرآن: «شِفَاءٌ مِنْ أَمْرَاضِ الخَوَاطِرِ وَمُشْتَبِهَاتِ الأُمُورِ»(٩٠).

وفي القرآن شفاء من أكبر الداء، وهو الكفر والنفاق وغيرها من الرذائل النفسية الأخرى، فعنه (عليه السّلام) أنه قال: «فَاسْتَشْفُوه مِنْ أَدْوَائِكُمْ، واسْتَعِينُوا بِه عَلَى لأْوَائِكُمْ، فَإِنَّ فِيه شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ، وهُوَ الْكُفْرُ والنِّفَاقُ والْغَيُّ والضَّلَالُ...»(٩١).

(وقد أكّدت البحوث الطبّية الحديثة أنَّ الطبَّ الروحاني من أهمِّ الأسباب المؤدّية إلى تخفيف الأمراض النفسية المستعصية، وهي كثيرة الشيوع في زماننا هذا، ولا ريب أنَّ القرآن الكريم والدعاء يقفان على رأس مفردات الطبّ الروحاني والعلاج النفساني، لما

لهما من الأثر البالغ في نفوس المؤمنين المعتقدين)[٩٢].

وقد تتصدَّأ القلوب بسبب الذنوب المتراكمة، وقد حكى سبحانه عن ذلك في كتابه العزيز، بقوله: ﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾[٩٣]، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وفِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ فَإِذَا أَذْنَبَ ذَنْباً خَرَجَ فِي النُّكْتَةِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فَإِنْ تَابَ ذَهَبَ ذَلِكَ السَّوَادُ وإِنْ تَمَادَى فِي الذُّنُوبِ زَادَ ذَلِكَ السَّوَادُ حَتَّى يُغَطِّيَ الْبَيَاضَ فَإِذَا غَطَّى الْبَيَاضَ لَمْ يَرْجِعْ صَاحِبُه إِلَى خَيْرٍ أَبَداً وهُوَ قَوْلُ الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[٩٤]».

١٤٠ وقال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[٩٥].

ولكي تعود القلوب إلى صفائها وتنجلي ظلمات القلب لا بد من شفيع نستشفع به عند الله كي نسترجع نقاء القلب، وخير شفيع لنا عند الله هو القرآن، فما غيره يجلي القلب، يقول الإمام علي (عليه السلام): «وَفِيهِ رَبِيعُ الْقَلْبِ وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ، وَمَا لِلْقَلْبِ جِلَاءٌ غَيْرُهُ»[٩٦].

وقال (عليه السام): «إِنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ الذِّكْرَ جِلاءً لِلْقُلُوبِ تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَةِ وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَةِ»[٩٧].

قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾[٩٨].

ولأنَّ آل البيت (عليهم السلام) قرنوا بكتاب الله، فقد صار ذكرهم شفاء لهذه الأمراض أيضًا، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «ذِكْرُنا أهلَ البَيتِ شِفاءٌ مِنَ الوَعكِ وَالأسقامِ وَوَسواسَ الرَّيبِ»[٩٩].

فمن أراد أن يطهر سريرته من هذه العلل النفسانية يجب أن يتعلم القرآن

ويتبعه، بوصفه دواء هذه العلل، وقد بيَّن الإمام (عليه السلام) ذلك في الكثير من خطبه وحكمه ووصاياه.

المطلب الثالث- القرآن عصمة للمعتصم:

فإن الغاية من بعثة الرسل وإنزال الكتب السماوية ليصل الإنسان إلى أعلى مراتب الرُّقي الديني والخلقي، فكتاب الله ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾[100]، وبما أنه مصون من الزلل، فهو معصوم، وفي ذلك يقول الإمام علي (عليه السلام): «وعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ الله فَإِنَّه الْحَبْلُ الْمَتِينُ والنُّورُ الْمُبِينُ، والشِّفَاءُ النَّافِعُ والرِّيُّ النَّاقِعُ، والْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ والنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ، لَا يَعْوَجُّ فَيُقَامَ ولَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ.. مَنْ قَالَ بِه صَدَقَ ومَنْ عَمِلَ بِه سَبَقَ»[101].

فقوله (عليه السلام): «فَإِنَّه الْحَبْلُ الْمَتِينُ»، فالقرآنُ حبلُ الله الممدود من السماء إلى الأرض، وهو الصراط الذي لا يميل بصاحبه، بل طريقه واضح، قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ﴾[102]، ومعنى اعتصموا: أي تمسَّكوا.

ومن اتبع هذا النهج وسلك مسلكه وولج موالجه ضمن النجاة وأمن الزلل، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[103].

فقوله (عليه السلام): «والنُّورُ الْمُبِينُ».

توضحه الآية المباركة، قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[104].

وقوله (عليه السلام): «والْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ».

وكونه معصومًا، فهو عصمة للمتمسك به، والسائر على خطاه، وفي ذلك يقول الإمام (عليه السلام): «لا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ الله» والذي لا

يخالف بصاحبه عن الله، فهو معصوم.

وآل محمد (صلى الله عليه وآله) هم أكثر الخلق اتبعوا هذا النهج القويم، لذا صاروا الثقل الثاني، فهم أهل العصمة، وذلك لعدم مفارقتهم كتاب الله، فمن خطبة له (عليه السلام): «وكَيْفَ تَعْمَهُونَ وبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ، وهُمْ أَزِمَّةُ الْحَقِّ وأَعْلَامُ الدِّينِ وأَلْسِنَةُ الصِّدْقِ، فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ، ورِدُوهُمْ وُرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ»[105].

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى طَهَّرَنَا وعَصَمَنَا وجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وحُجَّتَهُ فِي أَرْضِهِ وجَعَلَنَا مَعَ الْقُرْآنِ، وجَعَلَ الْقُرْآنَ مَعَنَا لَا نُفَارِقُهُ ولَا يُفَارِقُنَا»[106].

لذا أمرنا رسول الله أن نتمسك بالكتاب والعترة الطاهرة لنصل إلى أعلى مراتب الإنسانية، يقول الإمام علي (عليه السلام) في وصف آل البيت: «فِيهِمْ كَرَائِمُ الْقُرْآنِ وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ، إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا وإِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسْبَقُوا»[107].

قال العلّامة المجلسي: (المراد بكرائم القرآن: مدائحهم التي ذكرها الله فيه)[108].

فمن كرائم صفاتهم الصدق والأمانة والبصيرة والكرم والحكمة وغيرها، فكل هذه الصفات من صفات الإنسان الكامل.

وقد قال تعالى في محكم كتابه العزيز مادحاً نبيَّه الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلم) بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[109]، حيث اجتمعت فيه جميع الصفات الخلقية العظيمة حتى نال هذه المديح منه تعالى.

وقال تعالى بفضل النبي وعترته: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[110]، فسبحانه طهّر نبيه وأهل بيته من جميع

الفواحش ما ظهر منها وما بطن، لذا أمرنا باتباعهم بوصفهم أهل العصمة والطهارة.

ومن خطبة له (عليه السلام) يصف فيها المتقين «قَدْ أَمْكَنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِه، فَهُوَ قَائِدُه وإِمَامُه يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُه، ويَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُه»(١١١).

خطب النبي (صلّى اللهَّ عليه وآله) الناس بمنى، فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ مَا جَاءَكُم عَنِّي يُوَافِقُ كِتَابَ الله فَأَنَا قُلْتُهُ وَمَا جَاءَكُم يُخَالِفُ كِتَابَ الله فَلَم أَقُلْهُ»(١١٢).

فالمتقون هم من جعلوا القرآن قائدهم وإمامهم، ومن كان إمامه معصومًا عُصِم من الزلل، يقول الشارح البحراني: (استعار وصفى الحلول والنزول الّذين هما من صفات المسافر، وكنّى بحلوله حيث حلّ عن لزوم أثره والعمل بمقتضاه ومتابعته له في طريق سفره إلى الله بحيث لا ينفكّ عنه وجودا وعدما)(١١٣).

فالقرآن كتاب حضاري يسعى إلى تطوير الإنسان بكل مجالات الحياة، فمن تبعه سعد في الدنيا والآخرة، والإمام علي (عليه السلام) هو أكثر إنسان عمل بالكتاب، بل هو الكتاب الناطق، لذا سبق الأولين والآخرين بفضله وعلمه ومناقبه، ونستثني سيد الخلق محمدًا (صلى الله عليه وآله)، فهو أول السابقين بالعمل بكتاب الله.

نتائج البحث

توصل البحث إلى نتائج عدة، فكان من أبرزها:

أولًا: أنَّ العلوم الدينية والمعارف الإنسانية مرجعها الكتاب والعترة، لذا حينما نأخذ هذه العلوم عن سيد الوصيّين، فإنَّا أخذنا العلم من مَعينه ونميره، ممَّن قدَّمه اللهُ ورسوله وأمرنا بالرجوع إليه.

ثانيًا: اتضح لنا عبر كلام أمير المؤمنين

(عليه السلام) عمق العلاقة بينه والقرآن الكريم، وتجلّى أثرها بوضوح في ربط المخاطب بالقرآن الكريم، فعليٌّ هو القرآن الناطق، وهو تلميذ مدرسة القرآن.

ثالثًا: فرض الله العبادات ليربّينا دينيًّا ونفسيًّا؛ لأنَّ الصلاة والصيام والزكاة كلها فرائض تقينا من الكِبر والنفاق والحسد والعصبية، وهذه الرذائل هي داء عظيم لا يندفع إلّا بالعبادات والطاعات، وهذه الطاعات والعبادات جُنة ووقاية من النار.

رابعًا: أنَّ المعارف الدينية والإنسانية لا ينفكان، فكلاهما يربّيان الإنسان ويسيران به إلى الصراط المستقيم، وقد بيَّن الإمام (عليه السلام) ذلك فيما تقدَّم ذكره.

خامسًا: أنَّ الله سبحانه أكمل الدِّين وأتمَّ النعمة، وبهذا لم يترك لعباده أي حجة، فما أُشكل على الناس يجدونه في كتاب الله، وقد بيَّنه النبي والحجج الكرام (صلوات الله وسلامه عليهم)، فكلُّ شيء واضح ومفصل، ولولا ذلك لم يكن لله على خلقه حجة يوم القيامة.

سادسًا: أول من أصَّل المعارف القرآنية بأمر من رسول الله (صلّى الله عليه وآله) هو الإمام علي (عليه السلام)، فما نزلت على النبي سورة أو آية إلّا وكان يخبره عن سبب نزولها، وفيمن نزلت، ومتى نزلت، في سهل أو جبل، بليل نزلت أم نهار، وكان (صلّى الله عليه وآله) يعلّمه تفسيرها وتأويلها، وناسخها ومنسوخها، حتى صار لعلي (عليه السلام) مصحف، فيه جميع أسباب النزول وما تحويه هذه الآيات من علوم ومعارف ظاهرة وباطنة، فكان الإمام يعلم ظاهر القرآن وباطنه، فهو وارث علم النبيين.

سابعًا: نهج البلاغة كتاب يحوي الكثير من المعارف الدينية والتربوية وغيرها من المعارف الأخرى، وهو

مصدر لجميع هذه العلوم بعد كتاب الله وسنة النبي.

ثامنًا: القرآن فيه شفاء من الأمراض الجسدية والنفسية، وهو عاصم في نفسه وعاصم لغيره، وهذا ما أكَّده الإمام (عليه السلام).

الهوامش

(١) نهج البلاغة، تحقيق صبحي صالح، الخطبة: ١٨/ ص٦١.

(٢) نهج البلاغة، الحكمة: ٣١٣/ ٥٣١.

(٣) نهج البلاغة، من الخطبة: ١٩٨/ ص ٣١٦.

(٤) البرهان، السيد هاشم البحراني: ١/ ٢٠.

(٥) المائدة، من الآية: ٣.

(٦) النحل، من الآية: ٨٩.

(٧) نهج البلاغ من الخطبة: ٨٦/ ١١٧.

(٨) نهج البلاغة من الخطبة: ١/ ٤٤.

(٩) نهج البلاغة من الكتاب: ٦٩/ ٤٥٩.

(١٠) نهج البلاغة من الخطبة: ١٦٧/ ٢٤٢.

(١١) الأعراف، الآية: ٣٣.

(١٢) نهج البلاغة من الخطبة: ١٦٧/ ٢٤٢.

(١٣) نهج البلاغة من الوصية: ٣١/ ٣٩٤.

(١٤) نهج البلاغة من الخطبة: ١١٠/ ١٦٤.

(١٥) نهج البلاغة، من الخطبة: ١٨٠/ ٢٥٨.

(١٦) النساء، الآية: ٢٣.

(١٧) نهج البلاغة، من الخطبة: ٩١/ ١٣٣.

(١٨) ومن أراد التفصيل فليراجع، بحار الأنوار: ١١/ ٢١٨، الباب الخامس: (تزويج آدم حواء وكيفية بدء النسل منهما).

(١٩) البقرة، من الآية: ٢٧٥.

(٢٠) آل عمران، من الآية: ١٣٠.

(٢١) النساء، من الآية: ٢٩.

(٢٢) نهج البلاغة، من الخطبة: ١٥١/ ٢١١.

(٢٣) نهج البلاغة، الحكمة: ١٢٣/ ٤٩٣.

(٢٤) مجلة المبين، العدد: ٢٢، سنة: ٢٠٢٥، ص ٢٦٢.

(٢٥) نهج البلاغة، من الخطبة: ١٦٧/ ٢٤٢.

(٢٦) نهج البلاغة، من الخطبة: ١/ ٤٥.

(٢٧) المزمل، من الآية: ٢٠.

(٢٨) نهج البلاغة، من الحكمة: ٢٥٢/ ٥١٢.

(٢٩) الكافي، الكليني: ٢/ ١٢٣.

(٣٠) نهج البلاغة، من الخطبة: ١٩٢/ ٢٩٤.

(٣١) المصدر نفسه.

(٣٢) الصحاح، الجوهري: ٣/ ١٠٤٣، مادة: «رخص».

(٣٣) في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية: ١/ ٦٦.

(٣٤) نهج البلاغة، من الخطبة: ١/ ٤٤.

(٣٥) البقرة، الآية: ١٧٣.

(٣٦) المائدة، من الآية: ٣.

(٣٧) نهج البلاغة، من الكتاب: ٦٠/ ٤٥٠.

(٣٨) المائدة، الآية: ٦.

(٣٩) نهج البلاغة، من الخطبة: ٩١/ ١٢٥.

(٤٠) معارج نهج البلاغة، البيهقي: ٧٣.

(٤١) محمد، من الآية: ١٩.

(٤٢) منهاج البراعة، حبيب الله الخوئي: ٢/ ١٨١.

(٤٣) نهج البلاغة، من الخطبة: ١/ ٤٤.

(٤٤) البقرة، من الآية: ١٧٣.

(٤٥) الكافي: ٣/ ٤٣٨.

(٤٦) آل عمران، الآية: ٧.

(٤٧) نهج البلاغة، من الخطبة: ١/ ٤٥.

(٤٨) آل عمران، من الآية: ٧.

(٤٩) تفسير الأمثل: ٢/ ٣٩٧ـ٣٩٨.

(٥٠) محمد، من الآية: ٢٠.

(٥١) الإسراء، الآية: ٢٢.

(٥٢) التحريم، الآية: ٨.

(٥٣) نهج البلاغة، من الخطبة: ١٨٣/ ٢٦٥.

(٥٤) القمر، الآية: ٤.

(٥٥) آل عمران، من الآية: ٧.

(٥٦) الأعلى، الآية: ١.

(٥٧) البرهان، السيد هاشم البحراني: ١/ ١٩.

(٥٨) آل عمران، من الآية: ٧.

(٥٩) نهج البلاغة، من الخطبة: ٥٠/ ٨٨.

(٦٠) الفتح، من الآية: ١٠.

(٦١) الأنفال، من الآية: ١٧.

(٦٢) الأعراف، من الآية: ٥٤.

(٦٣) ينظر: شرح أصول الكافي: ٩/ ٢٠.

(٦٤) البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٦٥) الأعراف، من الآية: ٥٤.

(٦٦) الاحتجاج، الطبرسي: ١/ ٣٧٣.

(٦٧) الكافي: ج١/ ١٢٨.

(٦٨) الشورى، من الآية: ١١.

(٦٩) نهج البلاغة، من الخطبة: ١٨٢/ ٢٦٢.

(٧٠) يونس، من الآية: ٥٧.

(٧١) نهج البلاغة، من الخطبة: ١٧٦/ ٢٥٥.

(٧٢) النحل، من الآية: ١٢٥.

(٧٣) نهج البلاغة، من الخطبة: ١٠٥/ ١٥٢.

(٧٤) نهج البلاغة، من الوصية: ٣١/ ٤٠٤.

(٧٥) الفرقان الآية: ٤٤.

(٧٦) نهج البلاغة، من الخطبة: ١٠٩/ ١٦٠.

(٧٧) نهج البلاغة، من الخطبة: ١٩٣/ ٣٠٦.

(٧٨) طه، الآية: ١ – ٣.

(٧٩) الحديد، الآية: ١٦.

(٨٠) الأعراف، الآية: ٦٨.

(٨١) نهج البلاغة من الخطبة: ١٧٦/ ٢٥٢.

(٨٢) نهج البلاغة، الحكمة: ١٨٥/ ٥٠٢.

(٨٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ١٦/ ٣٨٢.

(٨٤) نهج البلاغة، من الخطبة: ٣٥/ ٨٠.

(٨٥) الإسراء، من الآية: ٨٢.

(٨٦) نهج البلاغة، من الخطبة: ١٩٨/ ٣١٦.

(٨٧) كنز العمال، المتقي الهندي: ١٠/ ٩.

(٨٨) يونس، من الآية: ٥٧.

(٨٩) نهج البلاغة، من الخطبة: ١١٠/ ١٦٤.

(٩٠) التفسير الأصفى، الفيض الكاشاني: ١/ ٥١٥.

(٩١) نهج البلاغة، من الخطبة: ١٧٦/ ٢٥٢.

(٩٢) منافع القرآن العظيم، المنسوب جعفر بن محمد الصادق: ٩.

(٩٣) المطففين، من الآية: ١٤.

(٩٤) الكافي: ٢/ ٢٧٣.

(٩٥) الحج، من الآية: ٤٦.

(٩٦) نهج البلاغة، من الخطبة: ١٧٦.

(٩٧) نهج البلاغة، من الخطبة: ٢٢٢/ ٣٤٢.

(٩٨) يونس، من الآية: ٥٧.

(٩٩) المحاسن: ١/ ٦٢.

(١٠٠) فصلت، من الآية: ٤٢.

(١٠١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٥٦/ ٢٢٠.

(١٠٢) آل عمران، من الآية: ١٠٣.

(١٠٣) الأنعام، من الآية: ١٥٣.

(١٠٤) إبراهيم، الآية: ١.

(١٠٥) نهج البلاغة، من الخطبة: ٨٧/ ١٢٠.

(١٠٦) الكافي، الكليني: ١/ ١٩١.

(١٠٧) نهج البلاغة، من الخطبة: ١٥٤/ ٢١٥.

(١٠٨) بحار الأنوار: ٢٩/ ٦٠٣.

(١٠٩) القلم، الآية: ٤.

(١١٠) الأحزاب، الآية: ٣٣.

(١١١) نهج البلاغة، من الخطبة: ٨٧/ ١١٩.

(١١٢) المحاسن: ١/ ٢٢١.

(١١٣) شرح نهج البلاغة، البحراني: ٢/ ٢٩٦.

المصادر:

القرآن الكريم:

١- الكافي، الشيخ الكليني، تحقيق: صححه وعلّق عليه: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الخامسة، الناشر: دار الكتب الإسلامية- طهران - إيران.

٢- المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، الوفاة: ٢٧٤، تصحيح وتعليق: السيد جلال الدين الحسيني (المحدث)، سنة الطبع: ١٣٧٠- ١٣٣٠ ش، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.

٣- الصحاح: الجوهري، الوفاة: ٣٩٣، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٤٠٧- ١٩٨٧ م، الناشر: دار العلم للملايين- بيروت- لبنان.

٤- الاحتجاج: الشيخ الطبرسي، الوفاة: ٥٤٨، تحقيق: تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان، سنة الطبع: ١٣٨٦- ١٩٦٦ م.

٥- البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم البحراني، الوفاة: ١١٠٧، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية/ مؤسسة البعثة - قم.

٦- التفسير الأصفى: الفيض الكاشاني، الوفاة: ١٠٩١، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٨- ١٣٧٦ ش، الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي.

٧- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، معاصر.

٨- بحار الأنوار: العلامة المجلسي، الوفاة: ١١١١، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣- ١٩٨٣ م، الناشر: مؤسسة الوفاء- بيروت- لبنان.

٩- في ظلال نهج البلاغة: محمد جواد مغنية، الوفاة: ١٤٠٠، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢، المطبعة: مطبعة

ستار، الناشر: انتشارات كلمة الحق.
١٠- كنز العمال: المتقي الهندي، الوفاة: ٩٧٥، تحقيق: ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني/ تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، سنة الطبع: ١٤٠٩ - ١٩٨٩م، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت - لبنان.
١١- من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق، الوفاة: ٣٨١، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الثانية، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
١٢- معارج نهج البلاغة: علي بن زيد البيهقي، الوفاة: ٥٦٥، تحقيق: محمّد تقي دانش پژوه/ إشراف: السيد محمود المرعشي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٩، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي- قم المقدسة.
١٣- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: حبيب الله الهاشمي الخوئي، الوفاة: ١٣٢٤، تحقيق: سيد إبراهيم الميانجي، الطبعة: الرابعة، المطبعة: مطبعة الإسلامية بطهران.
١٤- منافع القرآن العظيم المنسوب إلى الإمام الصادق (عليه السلام)، الطبعة الثالثة، تحقيق علي موسى الكعبي، الأمانة العامة للعتبة الحسينية دار القرآن.
١٥- نهج البلاغة: خطب الإمام علي (عليه السلام) (تحقيق صالح)، الوفاة: ١٩٨٦م، تحقيق: ما أختاره وجمعه الشريف الرضي، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية: الدكتور صبحي صالح الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٨٧- ١٩٦٧ م.